معنى تلقي الكلمات استقبالها بالأخذ والقبول والعمل بها حين علمها . وقرئ بنصب آدم ورفع الكلمات على أنها استقبلته بأن بلغته واتصلت به . فإن قلت : ما هن قلت : قوله تعالى : " ربنا ظلمنا أنفسنا " الآية الأعراف . وعن ابن مسعود Bه : " إن أحب الكلام إلى ا ما قاله أبونا ادم حين اقترف الخطينة : سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت " . وعن ابن عباس Bهما قال : " يا رب ألم تخلقني بيدك . قال : بلى . قال : يا رب ألم تنفخ في الروح من روحك قال : بلى . قال : يا رب ألم تسبق رحمتك غضبك قال : بلى . قال : ألم تسكني جنتك قال : بلى . قال : يا رب إن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة قال : نعم " واكتفى بذكر توبة ادم دون توبة حواء لأنها كانت تبعاً له كما طوى ذكر النساء في أكثر القرآن والسنة لذلك . وقد ذكرها في قوله : " قالا ربنا ظلمنا أنفسنا " الأعراف : " فتاب عليه " فرجع عليه بالرحمة والقبول . فإن قلت : لم كرر : " قلنا اهبطوا " قلت : للتأكيد ولما نيط به من زيادة قوله : " فإما يأتينكم مني هدى " فإن قلت : ما جواب الشرط الأول قلت : الشرط الثاني مع جوابه كقولك : إن جئتني فإن قدرت أحسنت إليك . والمعنى : فإما يأتينكم مني هدى برسول أبعثه إليكم وكتاب أنزله عليكم بدليل قوله : " والذين كفروا وكذبوا بآياتنا " في مقابلة قوله : " فمن تبع هداى " فإن قلت : فلم جيء بكلمة الشك واتيان الهدى كائن لا محالة لوجوبه . قلت : للإيذان بأن الإيمان با والتوحيد لا يشترط فيه بعثة الرسل وانزال الكتب . وأنه إن لم يبعث رسولا ولم ينزل كتاباً كان الإيمان به وتوحيده واجبا لما ركب فيهم من العقول ونصب لهم من الأدلة ومكنهم من النظر والاستدلال . فإن قلت : الخطيئة التي أهبط بها آدم إن كانت كبيرة فالكبيرة لا تجوز على الأنبياء وان كانت صغيرة فلم جرى عليه ما جرى بسببها من نزع اللباس والإخراج من الجنة والإهباط من السماء كما فعل بإبليس ونسبته إلى الغي والعصيان ونسيان العهد وعدم العزيمة والحاجة إلى التوبة . قلت : ما كانت إلا صغيرة مغمورة بأعمال قلبه من الإخلاص والأفكار الصالحة التي هي أجل الأعمال وأعظم الطاعات . وإنما جرى عليه ما جرى تعظيما للخطيئة وتفظيعا لشأنها و تهويلا ليكون ذلك لطفا له ولذريته فى اجتناب الخطايا وأتقاء الماثم والتنبيه على أنه أخرج من الجنة بخطيئة واحدة فكيف يدخلها ذو خطايا جمة . وقرئ : " فمن تبع هدي " على لغة هذيل فلا خوف " بالفتح .

" يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي

فارهبون وءامنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بأياتي ثمنا قليلا وإياي فاتقون "